باب التقريظ والانتقاد

قلعة محمد علي لا قلعة نبوليون

وضع حضرة محمد افندي عبد الجواد الاسمعي رسالة بهذا العنوان قال فيها « ان القلعة التي شاع انها من بناء نبوليون بونابرت انما بناها محمد علي باشا رأس البيت السلطاني الكريم . ودليلهُ على ذلك كتاب مخطوط في دار الكتب السلطانية ومنهُ نسخة في خزانة صاحب السعادة احمد زكي باشا وهو تاريخ المرحوم محمد علي باشا للشيخ خليل بن احمد الرجبي احد معاصريهِ بنهُ على تأليفهِ شيخ الاسلام الشيخ محمد العروسي سنة ١٢٤٥ هـ . وهو يحتوي على تاريخ مصر قبل الفرنسيس وحالة امرائها واخلاق محمد علي باشا وعلى بعض آثارهِ من الابنية . ومن ذلك وصف لانشائهِ طريقاً من قلعة مصر الى الجبل المشرف عليها قال فيهِ ان محمد علي امر ان يبنى بذروة الجبل قلعة حصينة ويصنع لها سبيل لخزن الماء فبنيت القلعة على اتقان التحصين بالابراج وتم احكام السبيل وامتلأ من الماء واقيمت في القلعة الاجناد لحراستها وشحنت بالذخائر والمدافع

قال مؤلف هذه الرسالة انهُ لما اطلع على هذا الوصف بادر الى القلعة مع صديق لهُ من المهندسين فوجد فيها صهريجاً للماء طولهُ ١٩ متراً و٢٠ سنتمتراً وعرضهُ ١٠ امتار و٢٠ سنتمتراً وارتفاعهُ في وسطهِ ٦ امتار و٩٠ سنتمتراً وارضهُ وجدرانهُ مبطنة بالطابق وفيهِ اربع بوائك في الطول واثنتان في العرض وعمودان من الرلط وعمود ثالث من الحجر الاحمر على شكل مثمن

ثم استشهد بما قالهُ الجبرتي في الجزء الرابع من تاريخهِ صفحة ٩١ طبع بولاق وفي الصفحة ١٠٨

وكلام الجبرتي غير صريح في ان المراد منهُ بناء قلعة الجبل ولكنهُ صريح ولاسيما في الصفحة ١٠٨ في انهُ يشير الى الطريق التي انشأها محمد علي باشا ليصعد منها الى جبل المقطم . اما كلام الشيخ خليل فصريح في ان محمد علي باشا بنى في ذروة الجبل قلعة حصينة وجعل لها سبيلاً للماء وهذا نص لا ينفي الا اذا وجد في كتب فرنسوية او غيرها تاريخها قبل سنة ١٢٢٤ هـ ان نبوليون بنى تلك القلعة

الشكل الاول

قلعة محمد علي

الشكل الثاني

مقتطف مارس ١٩١٨

امام الصفحة ٢٠٦

وقد صوّر مؤلف هذه الرسالة صورة القلعة وصورة الطريق الموصل اليها وفيها صورتهُ ننقلها عنهُ شاكرين همتهُ على هذا التحقيق التاريخي الجليل

وحبذا لو اقتدى بهِ كثيرون في تحقيق القضايا والاخبار التي تؤخذ عادة بالتسليم والتقليد من غير تحقيق ولا بحث مطلقاً

صبح الاعشى

اهدت الينا دار الكتب السلطانية الجزء الحادي عشر من كتاب صبح الاعشى للقلقشندي وهو كالاجزاء التي سبقتهُ في حسن تنسيقهِ واتقان طبعهِ. ومما تضمنهُ ما كان يكتب عن ملوك الديار المصرية من الولايات وما كان يجب على الكاتب مراعاتهُ في كتابة هذه الولايات وبيان التقاليد والمراسيم والتفاويض والتوقيع التي كانت مرعية. وفيهِ فصول عن نظر البيمارستان والجامع الطولوني ونقابة الاشراف وعمّا كان يكتب لزعماء اهل الذمة من اليهود والسامرة والنصارى وقد سمّوا رئيس اليهود ورئيس السامرة وبطرك الملكية وبطرك اليعاقبة

ومما ورد فيهِ ان لقب « الجناب العالي » كان يلقب بهِ في مصر من تسند اليهِ الوزارة اذا كان من ارباب الاقلام كما هو الغالب وصاحب كتابة السرّ وكان يقال لهُ صاحب دواوين الانشاء . فقد جاء في نسخة تقليد بالوزارة كتب بهِ للصاحب ضياء الدين قولهُ « ولما كان الجناب العالي الصاحبي الوزيري الضيائي » الخ . وكذلك كان يلقب بهذا اللقب قضاة المذاهب الاربعة . ومما استوقف نظرنا ايضاً ان يكون اسم « حنّا » مما كان المسلمون يسمون بهِ . فقد جاء في نسخة تقليد بالوزارة انهُ « كتب بهِ للصاحب تاج الدين محمد بن فخر الدين ابن الصاحب بهاء الدين علي بن حنّا » الأ اذا كان ابو علي مسيحيًا

وقد اطلعنا دار الكتب انها زادت ثمن هذا الجزء الى ١٨ غرشاً صاغاً للافراد و١٧ لباعة الكتب بسبب زيادة نفقات الطبع وابقت اثمان الاجزاء السابقة لهُ على حالها اي ١٢ غرشاً للافراد و ١١ للكاتب اي انها زادت الثمن خمسين في المئة وهي زيادة غير كبيرة اذا قوبلت بزيادة سعر الورق وكل المواد المطبعيّة فان الورق زاد اكثر من الف في المئة اي ان ما كان ثمنهُ مئة غرش صار ثمنهُ اكثر من الف غرش